

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[118] الْآيَاتَانِ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ آيَاتِنَا فَادْعُوهٓ بِسُورَةِ مِثْلِهِ مَّا تَدْعُوهُ شُهَدَاءُكُمْ مِّنْ دُونِ الْإِنِّ كُنْتُمْ صَدَقِينَ (23) فَلَا تَقْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) التفسير القرآن معجزة خالدة: ظاهرة الكفر والنفاق، التي دارت حولها موضوعات الآيات السابقة، تنشأ أحياناً عن عدم فهم محتوى النبوة ومعجزة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). والآيات التي نحن بصددنا تعالج هذه المسألة، وتركز على المعجزة القرآنية الخالدة كي تزيل كل شك وترديد في رسالة نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم). تقول الآية: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ آيَاتِنَا فَادْعُوهٓ بِسُورَةِ مِثْلِهِ) (1). 1 - ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في (مثله) يعود على النبي كما يعود الضمير في (عبدنا) عليه أيضاً. ويصبح المعنى حينئذ: لو كنتم في شك من الوحي فأتوا بشخص أممي مثل محمد يستطيع أن يأتي بمثل هذا القرآن. لكن هذا الاحتمال بعيد، إذ ورد في موضوع آخر: (فَلَا يَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ) (الطور، 34)، وفي موضع آخر أيضاً (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ) (يونس، 38)، وهذه دلالة على أن الضمير في (مثله) يعود على القرآن.